الرعب الجمعي واثره في البناء الاجتماعي
حالة العراق
دراسة ميدانية استطلاعية لعينة من طلبة كلية الاداب

الدكتور صبيح عبد المنعم احمد
كلية الاداب - قسم الاجتماع
جامعة بغداد

تمهيد:

اهـتم المتخصصـون فـي العلـوم الاجتماعيـة بالنكبـات والأزمـات ، والأحداث المجتمعية التي تتطور بصورة سريعة والتي تترك بصماتها على النظام الاجتماعي . ولقد واجهت بعض المجتمعات أخطاراً حادة وصعبة، ومعاناة مثيرة أدت إلى تمزيق وحدة المجتمع وبنائه الداخلي . انه مثل هذه الحالات وضعت البناء الاجتماعي في وضعيات غير مألوفة نتيجة المعانات الشديدة ، بحيث أصبح هذا البناء عاجزاً على سد حاجات الأفراد . فعندما يصبح البناء ضعيفا في أداءه للاستجابات المطلوبة لسد وإشباع رغبات أعضائه نتيجة حالة التمزق ، وضعف الترابط في طبيعة الانجاز لأنساقه تخلق ظواهر قد يصعب التكهن او المعرفة بما ستتركه من آثار ومشكلات تلحق بها . ولعل أهم ما تنتجه مثل هذه الوضعيات ذات الأبنية الطارئة والمؤقتة هو الرعب الجمعي.

فمن دراستنا لتاريخ المجتمعات الإنسانية سواء البعيد او القريب ، نجد الكثير من مثل هذه الاحداث . فلقد تفشى مرض الطاعون الأسود Black death في اوربا واسيا في القرن الرابع عشر ، وسبب معاناة شديدة للسكان

. كما ادى الى نقص الخدمات لشريحة واسعة من سكان المجتمع . وشهدت المجتمعات الأوربية بعد نهاية حكم الإقطاع فيها ، وبعد الثورة الصناعية ، أزمة صعبة في توفير الخدمات لشريحة واسعة من الناس بعدما كان النظام الإقطاعي مسؤولا عنها . اما المجتمعات التي تبنت الإصلاح البروتستانتى protestant reformation ، فقد واجهت أزمة في الاستخدام بعدما كان الناس يعملون مع الكاثوليك من الرومان . وليس ببعيد فقد واجهت أوربا عام ١٩٣٠ أزمة اقتصادية سميت بالكساد الأعظم Great depression والذي ادى إلى شيوع البطالة بين الناس وندرة فرص العمل . وهناك أمراض ، وحروب ، وأنماط من الأزمات الأخرى واجهت البشرية ، وكان لهذه القوى طابع خاص وهو أنها في أحداثها كانت خارج نطاق الضبط والسيطرة [١] .

ويواجه المجتمع وضعيات مثيرة ومفزعة ذات طابع عنيف كالحروب التي ارتبطت بردود افعال عدوانية جمعية[٢] كالإشاعات والتقليعات ، والحركات الاجتماعية ، والثورات ، والانقلابات . والتبدلات السريعة في النظم والمؤسسات الاجتماعية .

ففي الولايات المتحدة في ٣٠ تشرين الأول عام ١٩٣٨ أذيع خبر انه نيزك قد أحط في نيوجرسي وكنتيجة لهذا الخبر انتشر الهلع ، والخوف ، والاضطراب في عموم الولايات المتحدة . ورافق انتشار هذا الخبر الكثير من الإشاعات وعلى نطاق واسع . ومن بين ما أشيع في المجتمع الامريكي، ان احد سكان المريخ قد هاجم احد سكان الأرض ، وكان لديه غازات سامة ، وأسلحة فتاكة . ونتيجة لهذه الاشاعات بدأ سكان كل الولايات المتحدة يبكون ويصلون ، وجل ما يبتغوه هو كيفية الهروب ، والتخلص من الموت المؤكد الذي بات يهددهم من رجل المريخ . وبدا البعض يفكر في الانتحار مفضلين ذلك على الموت المحتّم الذي يواجهونه عندما يسقطون بين يدي رجل المريخ [٣] . وساد مناخ من الهياج ، والفزع، والتوتر ، في عموم الولايات وواجهت المجتمعات البشرية حالات رعب جمعي حاد في وضعيات ، وأحداث طارئة ، ومؤقتة . فعندما اشتعلت الحرب العالمية الثانية ونزلت القنابل على المدن البريطانية وأحدثت تدميراً هائلا أدى الى اندفاع الناس في البحث عن مكان امن ليحميهم من الخطر . ولقد سيطر السلوك غير العقلاني بعد زيادة الإخطار. وهرب السكان من المناطق

المستهدفة من القصف إلى الأماكن الأخرى التي هي اكثر امنا وتبنوا أنماطا سلوكية غير مألوفة لحماية انفسهم [٤] . انه مثل هذه التيارات من الأنماط السلوكية أثارت الكثير من الباحثين للوقوف على دراستها لمعرفة أثارها واتجاهاتها على اعتبارها ظواهر غير مستقرة في البناء الاجتماعي ، ولكنها تترك من النتائج الخطيرة على حياة الفرد والمجتمع .

ويتعرض البناء الاجتماعي لحالات تمزق وعدم استقرار عندما يواجه مثل هذه الاحداث . ويتوضح هذا في عدم كفاءة اداء النظم والانساق للوظائف المطلوبة ، والمرغوبة كتوفير الرعاية الصحية ، واعادة تنظيم الانتاج ، وترتيب انساق تقسيم العمل ، وتنظيم المعايير الثقافية ، وتطوير الأدوار الاجتماعية ، وربطها بدوافع ورغبات الفاعلين ضمن مجموع الانساق التي يشكل منها البناء الاجتماعي .

ان التهديدات ، والانتهاكات العنيفة ، والتفجيرات التي يتعرض اليها الافراد لها من الاثار الكبيرة على النظام الاجتماعي ، وطبيعة العلاقات الاجتماعية التي يتفاعل خلالها الافراد . ان حالة التمزق ، وعدم الانتظام في مجتمع متحول وبصورة سريعة قد تخلق حالة عدم استقرار في نظمه وانساقه هذا ما يؤثر على عملية التوازن والاتساق في البناء الاجتماعي . وعلى الرغم من اختلاف شدة التاثير التي تتركها مثل هذه الظواهر على انماط السلوك الجمعي ، وما يتبعه من ردود افعال جمعية قد يسلكها الافراد والجماعات عند وقوع الحدث ، الا اننا يمكن ان نعتبرها عملية اختبار ومحكات لقوة الانساق ومقدار ترابطها داخل المجتمع[٥] .

ويرى الكثير من الباحثين ان العصر الحديث ، هو عصر رعب دائم ، نتيجة انعدام الطمأنينة والأمان، والتي تفرزها الأحداث والتقلبات السريعة ، والتغيرات المفاجئة وتكمن جذور هذا الضرب من الوضعيات غير المستقرة التي نعيشها في انهيار بعض الأنساق وكذلك في عموم البناء الاجتماعي ، خاصة عندما يتعرض المجتمع الى صراعات عقائدية ، او ايديولوجية . وتفرز من هذه الوضعيات حالات رعب جمعي كنتيجة حتمية بعد تمزق النظم والمؤسسات وعرقلة وظائفها وفاعليتها داخل المجتمع .

ويشهد المجتمع العراقي تحولات سريعة وكبيرة في الأنساق المختلفة التي تشكل هيكلة البناء الاجتماعي ، هذا ما ادى الى نشوء حالات وموجات

من السلوك الجمعي ، ومن انماط مختلفة أهمها وأبرزها هي حالات الرعب الجمعي الذي بات يخيم على عموم المجتمع في بغداد . فمنذ فترة والى هذا الوقت نسمع في كل يوم من وسائل الإعلام وعن طريق المناقلة الفردية والجمعية الكثير من الروايات من القتل والذبح وعن احداث مفزعة ومخيفة ، ومثيره ، وغير عقلانية في معظم الاحيان تتعلق في مثل هذه الاحداث الدامية والتي لم يشهدها المجتمع العراقي على الاقل في تاريخه المعاصر . فقد لا يمضي يوم الا ونسمع فيه أخباراً من التفجيرات المفزعة والتي يذهب فيها من الضحايا الأبرياء كما وتتناقل الروايات عن اخبار القتل الفردي ، والجمعي لسبب او لآخر او من دون سبب وقد يروي البعض من قصص غزيرة ومتنوعة عن عمليات الاختطاف والابتزاز والتي باتت تهدد حياة كل فرد يعيش في مدينة بغداد .

فلقد ولدت هذه الوضعيات والأحداث الفريدة والنادرة مناخا من الرعب الجمعي . فقد اصبح الخوف مسيطراً على الأفراد في بيوتهم ومناطق عملهم وكذلك في الطرقات التي يسلكونها في الذهاب او العودة من والى المناطق التي يريدون الحركة فيها وكذلك الى المناطق التي اعتاد الناس الذهاب اليها لقضاء اوقات فراغهم .

مفهوم الرعب Panic

قد يظهر الرعب فجأة في المجتمع ومن دون توقع ، ويتولد لدى الفرد الاضطراب والقلق .* والتوتر، والترويع وعدم الاستقرار. كما وقد يظهر الرعب في غياب دوافع قابلة للتعرف عليها ، أو التنبؤ بها . وقد تجعل مثل هذه الوضعيات من الرعب حالة غامضة ومروعة إلى ضحاياه . فهنالك الكثير من الأفراد مصابين بمرض الخوف ** Agoraphobia من بعض الأماكن نتيجة خوفهم من مهاجمة الجمهور لهم . انه مثل هذه الحالات هي نفسية وفردية تتعلق في، الأدوار الاجتماعية التي يمر بها الفرد والتغيرات النفسية التي يتعرض لها [٦] . وتختلف حالات الرعب الجمعي عن حالات الرعب الفردي هذه ، ذلك ان حالات الرعب تتكون على مستويين ، الأول على مستوى الفرد او الشخصية . اما الثاني فيظهر على المستوى الاجتماعي[٧] .

ولقد ولدت الوضعيات غير المألوفة في المجتمع العراقي شيوع نمط من العداوة في العلاقات الشخصية ، وكذلك بين مجموعات من الأفراد ضد جماعة أخرى او ضد أفرادها هذا ما أدى الى قيام بعض الأفراد بوظائف غير عقلانية . [٨] قادتهم الى ارتكاب أعمال عنف شديدة تمثلت في تفنن طرق القتل والتعذيب . ونزح الكثير من سكان مدينة بغداد من بعض المناطق الى مناطق في نفس المدينة والتي قد تكون أكثر أمنا لهم كما نزح البعض الأخر الى محافظات أخرى ، واضطر عدد آخر في التوجه الى دول الجوار بحثا عن الأمن والاستقرار والتخلص من الخطر المحتوم عليهم والذي يتوقعونه باستمرار . ان الرعب الجمعي يتمثل بالقتل الجمعي collective killing والقتل الغوغائي mob killing والقتل من دون محاكمة وكل هذه الظواهر هي أشكال للسلوك الجمعي [٩] .

إن حالات الرعب الجمعي هي وضعيات لم يكن بالإمكان للفرد من ان يحد منها او يعد لها . وان كل واحد يظهر للحدث ، ولكنه غير مقتدر في الوصول إلى نمط التعديل للأوضاع او يتخذ رد فعل مناسب لها[١٠] .

ويتولد الرعب كما يعتقد بارك Park عندما تكون طلبات الجماعة غير متنافس عليها وهذه الحالة تمثل الحشد ويظهر الرعب داخل الجماعة وقد يتخذ شكل عدوى نفسية عندما يتخذ الفعل عند الجمهور (crowd)شكلا غوغانيا mob وعندما تختفى قيود المطابقة بين رغبات الفرد ومتطلبات النسق. وفي مثل هذه الحالات يصبح الفرد متعلقا بالذات ego [١١] نتيجة الهلع والخوف والهياج .

فالرعب هو الاثارة الفازعة ، او الهروب الجمعي الذي يعتمد على رأي معمم قد يكون مضبوطا ودقيقا او العكس من ذلك[١٢] .

ويعرّف الرعب بانه ذلك الظرف الذي يشعر فيه الفرد او الجماعة بدرجة عالية من الفزع ، وتنقطع الروابط الاجتماعية بصورة مؤقتة ، وبدرجة قد تكون عالية او ضعيفة ، بحيث يفقد المرء قدرته على ضبط سلوكه [١٣] . أو التحكم بأفعاله التي يغلب عليها الطابع غير العقلاني .

فالرعب عملية رد فعل حاد من الخوف ، ويتميز بفقدان ضبط النفس ، يتبعه سلوك هرب لا اجتماعي ولا عقلاني [١٤] .

فالرعب الجمعي هو حالة اجتماعية شاذة تنشأ وتتكون نتيجة مصدر للخطر حقيقي او متصور ، او نتيجة رد فعل لبعض الازمات التي يتعرض لها البناء الاجتماعي . وقد لا يعتبر الرعب مطلب وظيفي للبناء بل هو حالة طارئة يتكون ، ويتبلور نتيجة احداث ليست لها بناء ثابت ومستقر . وتحيل حالة الرعب الجمعي الحاد الافراد الى جمهور مذعور مهتاج ، وهذا الضرب من هذه الافعال تتميز بما يلي :

١-سرعة التصديق والتمهيد إلى خلق الإشاعات .
٢-التعصب الشديد ، وعدم إعطاء الفرصة للمعارضة .
٣-التفكير المندفع والمتطرف.
٤-طغيان روح السيطرة، وشيوع التناقص .
٥-طغيان الولاءات ، وانعدام الحس الخلقي في الأفعال .
٦-سرعة الغضب.
٧-غليان مشاعر الجمهور[١٥] .

الرعب الجمعي والنموذج الوظيفي للنظام والبناء الاجتماعي

ان من الممكن وصف الرعب هو حالات التحلل الاجتماعي ، وضروب النشاط الممزق للشخصية . ولا يوجد مجتمع كامل الكفاءة وظيفيا وانما تحدث وضعيات طارئة وغير مرغوبة للبناء الاجتماعي. فقد يلعب كل عضو في المجتمع دورا كجزء من الترابط المتجانس مع الاعضاء الاخرين وحسب ما هو مقبول لأنماط الجماعة. ويرى "مالينوفسكي" ان ليس هنالك مجتمع حديث وكامل في ترابط مؤسساته وتنظيماته . ولقد اكتشف هذه الحقيقة بعد ما أنجز أبحاثه التي أجراها على جزر التروبرياند Trobriand حيث وجد ان العادات المرهقة والثقيلة في الجماعات البدائية تولد عملية الهروب منها وبقدر المستطاع والابتعاد عنها[١٦] . أما النظام الاجتماعي فيعني المشاركة بالمعاني ، وربط الفعاليات بين اعضاء المجتمع . ويعتمد تباين هذا الارتباط على الدرجة الأخلاقية سواء الطوعية او القسرية [١٧] .

وتعلق "تالكت بارسنز Parsons" في دراسة النظام الاجتماعي واعتقد ان هناك توافق ما بين الاجزاء المكونة له وكذلك المتغيرات التي قد تواجهها الانساق المقررة له . ويرى ان بناء النظام الاجتماعي social order تحدده

المؤسسات الشرعية ، والعمليات الاجتماعية ، والبدائل الثقافية ، والصراع المتواصل ، والبناء المنهجي للفعل الجمعي . اما العلاقات بين هذه المكونات فهي حتمية اكثر مما هي عشوائية ، او اعتباطية . ويتعايش النظام الاجتماعي تحت اوضاع قد تكون نادرة او غير متوقعة الحدوث . كما ان هناك التزامات وظيفية functional imperative وضرورية بين مكونات النظام الاجتماعي اضافة الى العلاقات المعيارية، والتقيمية ، والسببية المحايدة في بعض الاحيان بين جميع هذه الأنساق والتي تساهم بفاعلية في الحفاظ على النظام الاجتماعي وتناسقه . ويفترض بارسنز بان هناك ميل للنظام على ادامة نفسه، وهذا ما عبر عنه بمفهوم التوازن واعتقد ان هناك مفهوم اخر للنظام اضافة الى ميله الى ادامة التوازن فهو يرتبط بالبيئة الاجتماعية . وحالة الاستقرار للنظام تعني عدم وجود مشكلة ما بين النسق وبيئته، وان قانون العمليات الاجتماعية مجانس للقانون الميكانيكي . وتظهر ميول لبعض الاعضاء في عدم المطابقة ما بين الانساق ويرجعها "بارسنز" الى عاملين رئيسين هما :

الاول – عدم احراز الأعضاء الجدد على القدرة الكافية في تعلم عملية المطابقة ، وتوجيه الدور . Role-orientation .

والثاني – عدم ملائمة عملية التعليم للوضعيات الاجتماعية وهذا ما يقود الافراد الى الانحراف والاقلاع من المطابقة مع المستويات المعيارية[١٨] .

وأعطى "روبرت ميرتن Merton " اهمية مركزية الى البناء الاجتماعي وهو يشبه الى حد كبير "بارسنز" . ويرى ان الضغوطات Pressures or strain هي مصادر متغيرة ، وذات معدلات متباينة ، واشكال منحرفة للأنماط والأفعال. وهذا النمط من الانحراف يملك بناء ثقافياً مفصولا عن البناء الاجتماعي، وهو قابل للتميز عن بناء المجتمع.[١٩] ويترتب على مثل هذه الوضعيات الكثير من الازمات ، والمشاكل التي تواجهها عملية التوازن للأنساق بين بعضهما البعض للحفاظ على عملية التوازن بين نظم ومؤسسات المجتمع .

اما البناء الاجتماعي فهو يتضمن العناصر الثابتة للنظام الاجتماعي مقابل عناصره المتغيرة ، والبناء هو الدلالة على تماسك نظم ومؤسسات

المجتمع وكذلك طبيعة العلاقات المتبادلة والمتساندة فيما بينها لخدمة النظام الاجتماعي [٢٠] .

واعتقد "كارل مانهايم" ان البناء الاجتماعي هو نسيج القوى الاجتماعية في نشاطها المتبادل والتي تخرج وتكون مختلف نماذج الملاحظة والفكر [٢١] .

ويبين "ميرتن" ان هناك دوافع موجودة عند الانسان وهي مستقلة عن الوظيفة . كما ميز بين الوظائف الظاهرة ، والوظائف الكامنة لانه اراد تعريف الوظيفة الكامنة بانها النتيجة غير المقصورة في التكيف للحاجات[٢٢] .

وعلى ضوء هذا العرض المركز لمفهوم النظام ، يمكن ان نسجل ان حالات ووضعيات الرعب الجمعي لاتتملك بناء ثابتا في المجتمع ، وانما هي حالات طارئة ناتجة عن عدم انتظام الترابط بين اجزاء النظام. فقد تشكل بعض التيارات الاجتماعية ، والتبادلات السريعة ازمة حادة تؤدي الى خلق توترات داخل الاجزاء المكونة للنظام العام . ومثل هذه الحالات غير المألوفة تخلق حالات رعب جمعي لفترة معينة ولحين استطاعة النسق اعادة توازنه واستقراره .

الرعب الجمعي المزمن ***سلوك جمعي

يضع علماء الاجتماع بعض الأفعال مثل السلوك الجماهيري ، والرأي العام ، والرعاية ، والحركات الاجتماعية والإصلاحات ، والثورات، وغيرها من التيارات الاجتماعية الأخرى تحت السلوك الجمعي collective behavior[٢٣].

ويتميز الرعب الجمعي بسمات ظاهرة ، واخرى كامنة . فالخصائص الظاهرة للرعب الجمعي تتوضح في الهروب والتخلص من الضرر الذي قد يلحق بالفرد . ويتنوع الهرب في اغلب الاحيان بحسب الانماط المتعلمة اجتماعية وحضاريا ويرتبط الهرب بموقف التهديد ، والخطر الذي يمكن ان يتعرض اليه الفرد . فقد لايفكر الشخص الهارب الاباخقاء نفسه . والهرب غالبا ما يكون تفكيرا متكفيا لوضعية الرعب . فالهرب من الرعب هو سلوك وظيفي يتخذه الفرد للخلاص من الاخطار التي تهدده .

اما الكمون في الرعب ، فيتخلص في كون المشاركين في وضعية الرعب يعرفون هذه الوضعية باعتبارها تنطوي على خطر شديد ، ولكن جل انتباههم يكون موجها نحو المستقبل(٢٤).

ويسمي دارندوف الافراد الذين يتقاسمون سمة مشتركة بالمجموعة الكامنة. وتتميز هذه المجموعة بعدم مصادفتها عقبات او مقاومة وان كان لديها وعي كاف بالمصلحة المشتركة . ويمكن ان تتحرك هذه الجماعة في أي وقت عندما تريد تحقيق مصلحتها ولكن قد تتاخر عن فعل شي وهذا التاخر يتعلق بعدم اكتمال الوعي لديها للشروع بفعل جمعي بهدف تحقيق المصلحة المشتركة .

ويعتقد اولسن Olsen ويشاركه في الرأي هرشمن Hirschman بان هناك متتالية وهذه المتتالية هي المصلحة العامة ، والوعي بهذه المصلحة ، والفعل الجمعي (٢٥). ويتخذ الفعل الجمعي طابع العنف في حركته وإضفاء اللاعقلانية عندما ينضوي الفرد مع العموم **** كما يعتقد لوبون Le Bon . كما يرى زمل simmel ان الفعل الجمعي يتمتع بالتوافق والصهر والتجييش لأجل الظهور في وضعيات مقبولة (٢٦).

ويخفق الفعل الجمعي للسلوك في الانتظام مع النسق او قد يكون سلبيا نحو الحاضر او المستقبل . فقد يهاجم الماضي ويثأر منه ، او يدافع عن الحاضر الذي يشبع طموحاته ، او قد يتخذ موقف الدفاع ضد اعداء المستقبل. كما قد تكون هذه الجماعات معروفة سواء كتجمعات او افراد ، او غير معروفة. بالنسبة الى اللاعبين Actors (٢٧).

ان الرعب الجمعي هو احد الظواهر التي يواجهها البناء عندما يتعرض الى بعض الازمات نتيجة التبدلات السريعة . والأزمة هي احد المعوقات للفعاليات المألوفة للجماعة او للوضعيات التي قد تتطلب بعض التعديلات لانماط الفعل الاجتماعي . فقد يفقد بعض الافراد من مكاسبهم عندما يتعرض البناء الى وضعيات كالحروب او التبدلات السريعة . ان مثل هذه الحالات تخلق خوفا ورعبا لدى هؤلاء الافراد لفقدانهم الادوار والمكانات التي كانوا يحتلونها. وتمر مثل هذه الاحداث بمراحل وهذه هي:

١-تهديد الوضعيات – وهي الوضعية التي قبل وقوع الحدث ، والتي تمهد للوضعية التي تليها .

٢-ثاثير الخطر على الوضعيات – وتعني ان وصول الخطر الى الافراد فعليا ، عليهم ان يفكروا في انقاذ انفسهم .
٣-خطر التضحية للوضعيات – أي عندما يكون الخطر وتاثيره قد انتهى ، ويترك الضحايا ، عند ذاك يكون رد فعل الجماعة عنيفا وبطرق مختلفة . [٢٨] ومعتمدا على الخبرات الشخصية التي يمتلكها الإفراد.

ولو ان "شتراوس Strauss" يرى ان الأوضاع التي تمهد للرعب الجمعي هي مجموعة عوامل متشابكة منها ما يرتبط بالأفراد ، ومنها ما يرتبط بطبيعة البناء الاجتماعي .

ولقد قسم هذه العوامل الى ثلاثة مجاميع وهي .

١-الفسيولوجية – كالتعب fatigue ، وسوء التغذية ، وعدم النوم، وأوضاع التسمم وما أشبه .
٢-النفسية – كالتعجب، والغموض، والقلق، والشعور بالعزلة، وفقدان القوة قبل تجنب توقعات الخطر.
٣-الاجتماعية – وتتعلق بفقدان التضامن الاجتماعي مع الجماعة، وفقدان القيادة داخلها والى غير ذلك من الوضعيات التي تخلق مناخا للرعب الجمعي [٢٩] . ولكن قد يعيد الفعل الجمعي تنظيمه معياريا عندما يدرك غايات وأهداف ومصالح متوقعة [٣٠]. وبمعنى آخر ان الجماعة التي تتعرض الى رعب جمعي مزمن قد تشكل معايير جديدة للضغط على النسق لاجل تحقيق بعض رغباتها من خلال خلق توترات وضغوطات على البناء الاجتماعي .

الرعب الجمعي والانومي:

ان الرعب الجمعي هو سلوك انفعالي مفرط ، ويثار بوجود تهديد عنيف ومباشر ، وقد يودي هذا الخطر على النفس وعلى الاخرين [٣١] . وقد لا تختلف كثيرا حالة الرعب الجمعي عن حالة الانومي ان لم تكن تتشابه في كثير من الخصائص والمحفزات .

فالانومي كما يراه "سانجون Ophelia san Juan" هو رباط بين توجيه الذات self –orientation وبين عدم وجود محددات لجماعة معينة

وفي وضعيات خاصة بها . فالانومي هو الحالة التي تعبر عن وضعية الربط غير المستقرة بين الانساق الاجتماعية [٣٢] .

ويعتقد "دوركهايم " ان الانومي مرتبط في حالات الخلل والتصدع الجزئي في التضامن العضوي ، وان وجود وظائف غير ملائمة الواحدة للاخرى هي مناخ ملائم للانومي [٣٣] وتتولد حالة الانومي عندما ينعدم الاتصال بين الاهداف الموصوفة ثقافيا وبين ما هو منتظم اجتماعيا ومرتبط بالوسائل المشروعة [٣٤] . ولقد ميز ميرتن بين الحالات الطبيعية والتي هي خصائص بنائية عضوية ، وباستطاعة الكائن العضوي من تنظيمها ، وبين الحاجات الاخلاقية ، والرغبات الاجتماعية التي ليس بمقدور البناء العضوي على تنظيمها . ان النظام الجمعي هو المسؤول عن القوى الخارجية التي تنظم الأهداف . وعندما يتعرض النظام الجمعي الى التمزق ، والتخريب فان طموحات الافراد تظهر ، وتحت مثل هذه الأوضاع تنمو متطلبات جديدة . وعند ذاك يحصل عدم انتظام ، وتفقد السلطة التقليدية عملية الضبط التوجيه ويظهر الانحراف وينمو ويتطور من خلال نمو طموحات الناس [٣٥] .

كما اعتقد "ميرتن" بأنه عندما تكون الفعاليات المتصورة في الاصل كأدوات متحولة في الممارسة الذاتية والتي تفتقد إلى الأهداف فان المطابقة تصبح قيمة متعلقة بالبناء الاجتماعي . هذا ما دعا "ميرتن" في ان ينظر إلى الانومي على انه انهيار في البناء الاجتماعي ، وقد يكون اكثر وضوحا عندما يكون عدم اتصال بين المعايير الثقافية ، والأهداف وبين القابليات البنائية للاعضاء الذين يشكلون جماعة وتكون افعالهم غير ملائمة [٣٦] لأهداف البناء . ولقد وضع "ميرتن" خمسة فصائل للتكيف عندما يواجه البناء ضغوطات او أزمات لكي يخرج النسق من أزمة وهي المطابقة ، والتجديد ، والطقوسية ، والتقهقر ، والتمرد [٣٧] .

وقد لا يختلف كثيرا "بارسنز" عن "ميرتن" ، حيث يرى ان المجتمع يواجه حالة الانومي عندما تكون المؤسسات والقيم عاجزة عن ايقاض الشعور بالمسؤولية. وتتمتع بعض النظم في بناءات قد تعجز عن تحديد الأغراض والأهداف او انها تفرض على الأفراد تحقيق أهداف غير ملائمة لهم [٣٨] . ويتولد لدى البعض حالة انومي ورعب جمعي قد يقود مثل هذه الجماعات على تخريب النظام الاجتماعي .

ان الأزمات التي يتعرض لها البناء الاجتماعي قد تدمر الفرد وتمزق التوازن بينية وبين ما حوله وقد يسلك الأفراد نمط الفعل الغيرى altruistic ويمزق هذا النمط من الفعل التوازن ما بين الفرد وبين ما حوله[٣٩] . ويضطرب النسق ويزداد العنف ويعم الرعب الجمعي عند الكثير من الأفراد من الذين لا يستطيعون تحقيق المطابقة مع النسق والمحافظة على توازنه .

الرعب الجمعي وانحلال النظام الاجتماعي:

ان الرعب الجمعي هو فرار جمعي يقوم على اعتقاد هستيري . فالتهديد العام يدفع الناس الى الهرب لأجل المحافظة على حياتهم او ممتلكاتهم مما يهددها [٤٠] .وهو هزيمة يحاول بواسطتها الجمهور من بذل الجهود للخلاص منه . وهو يمثل الوضعيات الحرجة التي يواجهها الإنسان [٤١] . وكما يعتقد "جورج هربرت ميد G.H. Mead" عندما تقع الذات الإنسانية self تحت الضغط العاطفي فقد يعبر الفرد عن مشاعره بصورة عنيفة ، وبطرق مختلفة . وعندما يكون الضغط عليها عاليا فقد يعبر الفرد عن الذات الاجتماعية بطرق عنيفة دون أن يأخذ بعين الاعتبار في أفعاله مواقف الآخرين [٤٢] .ان عملية الرعب الجمعي ، هي عملية عقلية تمنع الفرد من كبح أفعاله كبحا ملائما . فعندما يخاف الأفراد من وضعيات تهدد حياتهم ، فان عملية الإحياء هذه لا يستطيعون كبحها، أو أنهم لا يستطيعون التحقق من صدق الخبر لانهم لا يستطيعون وليس لديهم القدرة على نقد هذه الوضعيات [٤٣] . حيث يتشكل لديهم الهياج والخوف والتشنج وقد ينسلخون عن النسق أو يبتعدون عن أهدافه. فالكوارث، والنكبات، والأحداث السريعة التطور والمفاجئة هي عوامل أساسية في تمزيق النظام الاجتماعي وانحلاله [٤٤]. إن لكل مجتمع طرقه في التفكير والأفعال التي هي تنمو خارج نطاق التجربة المشتركة والذي يتبلور في نسق الضبط والنظام. ويفترض من الجماعة ان تنظم وتحافظ على ديمومة النظام وحمايته من عملية الانحلال الاجتماعي [٤٥] . ويواجه المجتمع أزمات وقد تكون حادة تعرض الفعاليات النظامية الى الانحلال كالوضعيات الحرجة التي تؤدي الى الخوف والفزع او الإصابة او ما قد يفتقده الشخص فيها نتيجة الأضرار التي تسببها هذه

الوضعيات[٤٦]. وكما يرى "جارلس كولي" أن النظام الاجتماعي هو مظهر محدد من العقل ولا يمثل تعدد هذه النظم وحدات منفصلة الواحدة عن الأخرى ، وإنما هي اتجاهات منظمة للعقل العام [٤٧] . ان التصدع والانحلال في النظام الاجتماعي ينعكس على حياة الإفراد والجماعات ويولد حالة من عدم التطابق بين أهداف الأنساق ومتطلباتها وبين رغبات الجماعات التي ترتبط بهذه الأنساق .

الرعب والجمهور المتصل:

يرتبط الرعب الكتلي mass panic بالوضعيات الخطيرة المفاجئة وتختلف عن غيره بصفة التفاعل بين المساهمين الذين يطغى عليهم خوف شديد يمنع انتباههم نحو أفعال الآخرين. ويأخذ هذا الشكل من الرعب الهروب من الوضعيات الحرجة التي يعرفها او يتوقعها الافراد وبصورة مستقلة عن بعضهم البعض تحت ضغط خطر حقيقي [٤٨]. وقد ينتج عن هذا الضرب من الفعل غموض في تحديد المكانة والدور التي يشغلها الافراد . وكل هذه الاشكال تنعكس على طبيعة النظام الاجتماعي [٤٩] .

فالجمهور الخائف والمرتهب هو متصل في عملية الرعب أي ان الرعب يخلق جمهورا هائجا ومذعورا ومتصل في كيفية النجاة والهروب والتخلص من الخطر المحدق او الذي سيقع ويفتك به ولو ان طريقة الهرب والنجاة تختلف من شخص الى اخر. ان حالات التفجيرات والحرائق تنتج نمطا من الافعال غير المستقرة بين الافراد. فقد يهرب الافراد من الحدث ولا يريد أي واحد ان يضحي بمصالحه وقد يكون هذا النمط من السلوك تعاونيا ولكن ذو طابع عدواني وعنيف وينعكس هذا في الانزعاج . ويتدافع كل فرد مع الاخرين من اجل الهروب بعد ان شعروا بأنهم مهددين وفقط انهم يتوقعون في هروبهم هذا الحصول على عوائد من خلال تنافسهم وضغطهم الذي ينعكس في التدافع والشجار مع الآخرين للنجاة بأنفسهم والهروب عن ما يهددهم [٥٠] .

وعندما يكون الفرد في حشد ، فان فعله يتمثل في استجابته الى الهدف الذي شد انتباهه ، وعلى أساس الاندفاع الذي ظهر بواسطته وتتخذ القرارات من قبل الافراد في مثل هذه الوضعيات على ضوء النتائج الجارية والرغبات المتولدة عن الحالات التي يمرون بها . فالحشد يمثل جماعة

عقلانية في أفعاله ، أما الجمهور ففي قراراته يربط التقاليد مع الوضعيات المستمرة والمعروفة [٥١] بالنسبة له .

ويخلق الرعب الجمعي جمهورا متصلا له خصائص متميزة. فعندما تختفي قيود التطابق بين الأهداف التي يسعى إليها الأفراد ، ومطالب الأنساق التي هي بحاجة إلى إشباع يبقى الفرد متعلقا بالذات ، وتنتشر العدوى النفسية psychic contagion ، [٥٢] ويتخذ الرعب شكل الجمهور المتصل الذي يواجه نفس مصادر الرعب ، ويشترك بنفس الأهداف وهي الهروب والنجاة عن مصدر الخطر والرعب المزمن يولد جمهورا متصل ، له توقعاته عن الحاضر والمستقبل .

وتعني عملية الاتصال بين جمهور الرعب التحول ، واستلام الرموز ، والحوافز بواسطة المحادثات، والإشارات او التعابير الأخرى . فالجمهور المتصل يتضمن الفهم المشترك للوضعية . ويختلف هذا الفهم لوضعيات الرعب من فئة اجتماعية الى اخرى [٥٣] . ومن طبقة الى اخرى . وتولد ظاهرة الرعب المزمن جمهورا متصلا ويتضح هذا الاتصال في عملية الهروب الجماعي من المناطق التي هناك اعتقاد هي مكمن الخطر ، والنزوح الى مناطق اخرى اكثر امنا واستقرارا لهم .

الرعب الجمعي والتغير الاجتماعي:

يتضمن الرعب الجمعي نفس عناصر سلوك الجمهور الذي يظهر فجأة ، وتحت ضغط ظروف الوضعيات الحرجة [٥٤] . التي يواجهها الأفراد . ويضطرب الافراد عندما يواجهون ضرورة القيام بعمل دون ان يعرفوا بالضبط مايجب ان يقومون به ، ذلك لان الوضعية الجديدة هي ليست من الوضعيات التي اعتادوا عليها . ويظهر لدى الشخص شعور بأنه لا يستطيع ان يقوم بما يجب ان يقوم به وكنتيجة يتولد شعور ينطوي على فقدان القدرة على الدفاع والتعامل مع الخطر [٥٥]. ويتطلب التغير الاجتماعي ان يغير الفرد الجماعة الاجتماعية التي كان ينتمي اليها وخاصة اذا تحطمت هذه الجماعة. وعندما لا يجد الفرد جماعة اخرى جديدة يتعامل معها يتولد لديه عدم انتظام في التفكير والسلوك [٥٦]. فالتغير السريع يفكك العلاقات بين المؤسسات ، وكذلك الانماط السلوكية المعتادة ، وبخاصة اذا كان المجتمع

يواجه صعوبة في ارساء انماط جديدة. فالأزمات، والحروب والتغيرات السريعة تمزق العلاقات الاجتماعية (٥٧) . وتربك حياة الافراد داخل المؤسسة الصغيرة او الكبيرة التي يرتبطون بها .

وبالرغم من ان "بارسنز" في نموذجه التوجيه للنسق يشدد على نماذج المطابقة والانشداد نحو مجموعة المعايير المتجانسة ، والقيم المشتركة لاجل تدعيم التوقعات (٥٨) . إلا أن عملية التغير السريعة هذه تحول دون عملية المطابقة هذه بل العكس تنتج حالة تمزق وانهيار في بنية العلاقات التقليدية والمتعارف عليها.

ويتحول بعض الافراد نتيجة لعملية التغير السريعة الى النزوع نحو العدوانية عندما تحدث خيبة امل لديهم في العملية (٥٩) . وبخاصة عندما لا تشبع رغباتهم وطموحاتهم بعد عملية التغير. ان غاية النسق الاساسية هي التداخل المعتد ، والتوافق بين الاجزاء ، او المتغيرات ، والوصول الى عملية المطابقة من خلال العلاقات المقررة بين الاجزاء ، او المتغيرات التي يواجهها والتي قد تكون عشوائية . (٦٠) وتتنافس او تتصارع جماعتين نتيجة لعملية التغير وتفقد الاولى بعض امتيازاتها ، وادوارها او المكانات الاجتماعية. ويبقى محتوى الصراع والتنافس بينهما ممثلا للمصالح العامة، على الرغم من اختلاف طرق الحياة بين هذه الجماعات (٦١) . ففي دراسته للحركات المسيحية البشرية وجد "باربر Barber" ان هناك ارتباط قوي بين هذه الحركات وبين الحرمان deprivation . ورغم وجود هذا الارتباط بين هذه الحركات ، والاحساس الايجابي لدى الافراد في نزوعهم الى التجديد في هذه المجتمعات ، فان الحرمان يبقى من بين العناصر الشديدة الارتباط بهذه الحركات التي يتطلع إليها الأفراد وهذا يقود البعض منهم الى التمرد على النظام القائم .(٦٢) ويولد الحرمان نمطاً من الافعال العنيفة في بعض الاحيان ضد الانساق والنظم والمؤسسات عندما يتولد رعب جمعي بين بعض المجاميع من الافراد نتيجة لهذا الحرمان.

طبيعية عينة البحث

اختيرت عينة البحث من طلبة جامعة بغداد ، ومن كلية الاداب ومن جميع المراحل الدراسية . ان هذه الشريحة يمكن ان تعبر عن مشاعرها

ورغابتها بطريقة اكثر دقة من بقية فئات المجتمع على اعتبارها نالت قسطا من التدريب والتعليم في المؤسسات التربوية . كما وان الطلبة متعلقين بالوضع الامني والاستقرار لانهم على احتكاك في الحياة اليومية التي يعيشها الفرد في مجتمع مدينة بغداد . وشملت العينة الذكور والاناث ومن مختلف المراحل الدراسية . ويرى بارسنز ان هذه الطبقة التي ستكون جزءا من الطبقة المهنية سوف تطور وتكون ايديولوجية اجتماعية جديدة ، والتي غالبا ما ستكون مرتبطة بالمصالح الناجحة التي يريد الافراد في الوصول اليها . (٦٣) كما يعتقد "كارل مانهايم Kar Mannhiem" ، ان الذين يحصلون على التعليم داخل الجامعة هم فصيلة مشابهة الى المهنيين professionals وتساهم هذه الوظيفة الجديدة والحيوية في الاستقرار المسالم في البناء المهني . (٦٤) كما وان هذه الفئة من المجتمع وبعد اكمالها عملية التدريب داخل المؤسسات التربوية ستنضوي تحت الطبقة الادارية ، والتي ستكون عقلانية ، واكثر ضبطا نتيجة للمهارات التي يتلقونها خلال عملية التدريب . (٦٥)

طريقة اختيار العينة:

ان أي فرد من سكان المجتمع يشير الى عناصر السكان فان اردنا التعرف على خصائص معينة من السكان ولاي مجتمع يمكن لنا اخذ عينة لتكون ممثلة للمجموع . (٦٦) ان اختيارنا للعينة من كلية الاداب ولجميع المراحل الدراسية واخترت مئة طالب وطالبة من قسم الاجتماع بطريقة عشوائية منظمة كعينة على اساس علمي هي عينة عشوائية ممثلة لجميع شرائح .(٦٧) الطلبة للمؤسسة التربوية .وتعتبر هذه الطريقة عملية ايجابية تتفق مع مراحل طبيعة البحث ولقد وضعت الاسئلة باسلوب مسهل واتصلت بالمبحوثين اتصالا مباشرا . وذلك لاجل ان اتطلع بنفسي عن توجهاتهم وآرائهم في عموم الأسئلة الموجهة لهم .

الدراسة الميدانية

لقد اخترنا مئة طالب وطالبة كعينة ممثلة من المجتمع المتعلم والوقوف على أهم الآراء التي بينوها في استمارة الاستبيان التي اعدت لهذا الغرض . وكان رأينا هو أن ما توصلنا إليه من مناقشة نظرية لظاهرة الرعب التي

تواجه المجتمع العراقي لابد ان تدعم بدراسة ميدانية عن طريقة استخدام الاستبيان وتفريغ هذه المعلومات في جداول يسهل على القارئ ملاحظتها . زد على ذلك فقد استخدمت طريقة المعايشة والملاحظة لهذه الظاهرة والتطلع على اراء الناس ومنهم الطلبة لمعرفة ارائهم في مثل هذه الظاهرة التي لم يشهد في شدتها المجتمع العراقي في الفترة المعاصرة .

الجدول يبين الجنس

النوع	التكررات	النسبة المئوية
ذكر	٤٥	% ٤٥
انثى	٥٥	% ٥٥
المجموع العام	١٠٠	%١٠٠

تكاد تكون النسبة بين الذكور والاناث لافراد العينة متساوية حيث لايتجاوز الفرق بينهما ٥% . ووضع هذا التقارب لاسباب منها ان النسق التربوي يتضمن كلا الجنسين . كما وان عملية التفاعل الاجتماعي ، والتناقل في الاخبار والمعلومات والاشاعات وما يجري من احداث هي متواصلة بينهم . وعلى الرغم من اختلاف اثار ردود الافعال للاحداث على الجنسين الا ان الانعكاسات والتوقعات قد تكون متقاربة لان هناك رؤية مشتركة للمستقبل للرجل والمرأة على حد سواء ان حوادث العنف وما افرزته من ظواهر جديدة مثل ظاهرة الرعب الجمعي قد خلقت رؤيا مشتركة.

الجدول يبين الفئات العمرية للطلبة

العمر	التكرارات	النسبة المئوية
١٧ -١٩	٢٥	% ٢٥
٢٠-٢٣	٥٠	%٥٠
٢٤ فأكثر	٢٥	%٢٥
المجموع العام	١٠٠	%١٠٠

ان هناك نصف عدد المبحوثين هم ما بين سن ٢٠-٢٣ سنة من الطلبة وعلى الرغم من وجود ربع نسبة المبحوثين اعمارهم كانت في سن ٢٤ او تجاوزت هذا العمر ولكن قد تكون هذه الأعمار من الذين يدرسون في القسم المسائي في الكلية ومن الذين هم يعملون موظفين او يشتغلون في القطاع الخاص وعلى العموم فان عدد المبحوثين هم في سن الشباب من الذين تكون تطلعاتهم الى الاحداث وتفسيرها ومنها الى حد كبير متشابهة ومتطابقة في بعض التوقعات كحالات الرعب ، وقد تكون مختلفة في كيفية الهروب من مثل هذه الوضعيات . ان هذا الجمع الذي يتواجد في باحة المؤسسسة التربوية لابد من ان يتفاعل وقد تختلف شدة عملية التفاعل حسب مستويات درجات التفاعل والعلاقات التي تربط بعض الطلاب مع بعضهم البعض الآخر.

جدول يبين المراحل الدراسية للطلبة

المراحل الدراسية	التكرارات	النسبة المئوية
المرحلة الأولى	٢٨	%٢٨
المرحلة الثانية	٢٧	%٢٧
المرحلة الثالثة	٧	%٧
المرحلة الرابعة	٣٢	%٣٢
دراسات عليا	٦	%٦
المجموع	١٠٠	%١٠٠

تبين المجموعات المبحوثة نسبا من جميع مراحل الدراسية بالرغم من تباين النسب بين مرحلة واخرى. وقد يساعد هذا التباين الى استطلاع شامل واراء جامعة للفئات التي تكون النسق التربوي . وعلى الرغم من ضعف نسبة الدراسات العليا المبنية في الجدول وهي ٦% ولكن لابد لنا من ضمها الى المبحوثين لانها تشكل مجموعة مهمة بين طلبة الجامعة . لان البحث الميداني يمثل استطلاع عام عن حالة رعب جمعي تسود مدينة بغداد .

الموطن الأصلي للطلبة بغداد او المحافظات الأخرى

الموطن الأصلي	التكرارات	النسبة المئوية

بغداد	٨٧	%٨٧
خارج بغداد	١٣	%١٣
المجموع	١٠٠	%١٠٠

على الرغم من ان نسبة الطلبة من الذين هم من خارج بغداد هي قلية وتشكل ١٣% الا ان وجودها من بين عينة البحث مهمة . ذلك لانها تبين وجهة نظرهم فيما يجري في بغداد من تفجيرات وفقدان الامان في الحياة العامة زد على ذلك ان أبناء المحافظات من غير بغداد قد يعيشون مع اقاربهم او في الاقسام الداخلية هذا ما جعل من نمط تفكيرهم ومشاعرهم نحو مثل هذه الاحداث ذات طابع قد يختلف في بعض التوقعات او التمنيات. كما وأن نمط العلاقات الاجتماعية التي تربطهم بسكان بغداد هي الاخرى قد تكون بعد هذه الاحداث تأثرت بشكل معين او باخر على عملية التزاور والترابط والتطابق مع الطلبة الاخرين .

جدول يبين عدد افراد الاسرة التي ينتمي اليها الطالب

عدد أفراد الأسرة	التكرارات	المجموع
٢-٤	١٩	%١٩
٥-٧	٤٦	%٤٦
٨- فاكثر	٣٥	%٣٥
المجموع	١٠٠	%١٠٠

تتميز الأسرة العراقية بالنمط الكبير أي لازال ابناء المجتمع العراقي يفضلون الاكثار في الانجاب حيث ان اقل نسبة من الأسرة التي لها ٢-٤ ابناء ، من بين عينة البحث حيث تشكل ١٩% بينما الغالبية العظمى من العينة تتكون اسرهم ما بين ٥- ٧ ابناء والذين يشكلون ٤٦ % من العينة اذ من الممكن ان تقول ان المجتمع العراقي لازال تقليديا في نظرته الى الانجاب ولربما يعود الى تمسكه بالدين الاسلامي الذي ينظر الى الابناء على انهم رزق من الله سبحانه وتعالى هو الذي يرعى الأبناء ويرزق الأسرة ويزيد من دخلها لاجل ابناءها . هذا بالاضافة الى عسر الحياة الافتصادية التي يواجهها اعضاء المجتمع وبالتالي فان الابناء يكونون

مصدر رخاء الى الاسرة بعد اكمالهم التعليم والحصول على عمل ملائم او العمل بصورة مبكرة ومن غير اكمال التعليم ومساعدة الاسرة لرفع مستوى معيشتها .

مقدار دخول الاسرة لافراد العينة بالدينار العراقي في الشهر

الفئات	التكرارات	النسبة المئوية
اقل من ٢٠٠,٠٠٠	٥	%٥
٢٠٠,٠٠١-٣٠٠.٠٠٠	٢٢	%٢٢
٣٠٠,٠٠١-٤٠٠.٠٠٠	١٩	%١٩
٤٠٠,٠٠١-٥٠٠.٠٠٠	٢٠	%٢٠
٥٠٠,٠٠١-٦٠٠.٠٠٠	١	%١
٦٠٠,٠٠١-٧٠٠.٠٠٠	-	-
٧٠٠,٠٠١ فأكثر	١٦	%١٦
الامتناع عن ذكر معدل الدخل	٢٨	%٢٨
المجموع	١٠٠	%١٠٠

ان الذي يلفت النظر من الجدول السابق هو ان اكبر نسبة من الطلبة امتنعت عن ذكرمقدار الدخل الشهري . فقد يرجع السبب أما إلى تدني الدخل والشعور بالخجل او قد يكون الدخل مرتفعا ويخافون من ذكره خوفا من الحسد او من الاختطاف والحرص على سلامة العائلة رغم ان استمارة البحث قد اعطيت الى الطالب بصورة منفردة اما النسبة التي تتقارب مع النسبة المذكورة في المسافة وهي ٢٢ % فهم من الذين تتراوح دخولهم بين ٢٠٠,٠٠١-٣٠٠,٠٠٠ . وقد لايساعد هذا الدخل على اعالة الاسرة العراقية للطبقة الوسطى اذا كان لديها عدد كبير من الابناء في المراحل الدراسية او

من الذين لا يملكون دارا. والواقع ان هذا المستوى من الدخل هو يمثل الشريحة الواسعة النطاق من المواطنين الذين يحملون شهادات جامعية ويعملون في الجهاز الاداري للدولة . فلا زالت العائلة العراقية تعيش حياة قاسية يصعب عليها توفير وسائل الراحة لاعضائها . والقلة القليلة منها فقط هي التي تعيش حياة ميسرة اذا استعنا بالنسبة التي تمثل دخولها اكثر ٧٠٠,٠٠٠ دينار عراقي والتي تشكل ١٦% من مجموع افراد العينة .

التحصيل الدراسي لرب الأسرة

مستوى التحصيل	التكرارات	النسبة المئوية
أمي	٤	%٤
يقراء ويكتب	١١	%١١
ابتدائي	١٤	%١٤
ثانوي	٢٩	%٢٩
جامعي	٣٨	%٣٨
اكثر من جامعي	٤	%٤
المجموع	١٠٠	%١٠٠

ان النسبة الأكثر ارتفاعا بين النسب الاخرى هي الاباء الذين لديهم تحصيل دراسي جامعي . فالسياسة التربوية في العراق في العقود المنصرمة قد سعت الى توسيع التعليم العالي فقد فتحت كليات جديدة في محافظات مختلفة ، كما وبسرت التعليم لمعظم أبناء المجتمع من خلال فتح الدراسات المسائية في بعض التخصصات . فالشهادة الجامعية هي احد المصادر المهمة التي تساعد الفرد في الحصول على مصدر رزق للذين لا يرغبون بالأعمال الحرة ، او القطاع الخاص الذي يكاد ان يكون محدودا في البلد . وهناك من الذين يحملون الشهادة الثانوية والتي تلي نسبتهم النسبة الاولى وهي ٢٩%. وقد تساعد هذه الشاهدة جامليها في الحصول على وظائف في القطاع الحكومي رغم صعوبة العمل فيها في معظم الأحيان . كما ان

حاملي مثل هذا التحصيل قد لايعاب عليه مثل الذين ليس لديهم تحصيل دراسي . فلا زال في ذهن العراقيين ان التعليم هو احد ركائز المنزلة الاجتماعية.

العلاقة بين التحصيل الدراسي للام وعملها

عمل الام / التحصيل الدراسي للام	أمية	تقرأ وتكتب	ابتدائي	ثانوي	جامعي	اكثر من جامعي	المجموع
تعمل	/	/	١	٨	٦	١	%١٦
لاتعمل	٢	١٣	٢١	٢٥	١٣	/	%٨٤
المجموع							%١٠٠

يعطى الجدول السابق صورة واضحة لنسبة الامهات من لا يعملن وبلغت هذه النسبة ٨٤ % وهي عالية. فلا زالت المرأة العراقية تفضل او ان الزوج يفضل ان تكون المرأة منصرفة إلى ادارة شؤون البيت. وقد فضلت بعض الاسر ان تعمل المرأة وخاصة من اللاتي حصلن على التعليم الجامعي لمساعدة الرجل نتيجة الضغوطات الاقتصادية ، واعباء الحياة اليومية الكثيرة والمتنوعة والتي لا يستطيع الرجل من تغطية نفقاتها وتواجه العائلة مشاكل كثيرة بالنسبة للمرأة العاملة ومن اهمها نقص الخدمات والرعاية الاجتماعية التي يمكن ان تعوض عن خدمات الاسرة في الحالات التي تعمل الزوجة فيها ، واهمها رعاية الاطفال عند غياب الام عن البيت .

جدول يبين طبيعة الاطمئنان في الذهاب والعودة للجامعة

نوع الاطمئنان	التكرارات	النسبة المئوية
نعم	٩	%٩

لا	٥٢	%٥٢
احيانا	٣٩	%٣٩
المجموع	١٠٠	%١٠٠

هناك قلة من الطلبة من الذين يشعرون بالاطمئنان عندما يذهبون الى الدراسة الجامعية. ان حالة الرعب الجمعي تكاد تكون مسيطرة على عقول الطلبة حيث ان ٥٢% منهم لا يشعرون بالطمأنينة نتيجة للتفجيرات اليومية التي تحدث في مدينة بغداد والتي يذهب فيها العشرات من الضحايا والجرحى. كما حدثت موجة من العنف طالت الطلبة بالذات هذا ما نشر الفزع والخوف عند طلبة الجامعات لا بل أثرت على تردد الطلبة في الذهاب الى المؤسسة التربوية . فالرعب الجمعي والفزع ملازم للحياة اليومية . وكثيرا ما يسمع صوت اطلاقات الرصاص، وحركة الطائرات التي تثير الكثير من الحيرة والتساؤل حول مواضيع شتى منها ما هي المناطق المتأزمة ، ومن الذي هو مستهدف ، ومن الذي قتل .

جدول يوضح اطمئنان الطالب داخل الحرم الجامعي

الشعور بالاطمئنان داخل الحرم الجامعي	التكرارات	النسبة المئوية
نعم	٥٢	%٥٢
لا	١٨	%١٨
أحيانا	٣٠	%٣٠
المجموع	١٠٠	%١٠٠

قد تختلف وضعية الطالب عندما يكون سائرا في الطريق وبين وجوده داخل الحرم الجامعي فعندما يكون الطالب داخل الحرم الجامعي قد يكون الوضع افضل من ناحية الطمانينة النفسية بالنسبة له . فهناك رقابة شديدة داخل الحرم الجامعي ولم تسجل ألا حالات نادرة من التفجيرات وحوادث العنف داخل الحرم

الجامعي وبلغت نسبة الذين لايشعرون بالاطمئنان داخل الحرم الجامعي ١٨% وعلى الرغم من ان هناك فجوة تكاد تكون كبيرة بين الذين يشعرون ولا يشعرون بالاطمئنان داخل الحرم الجامعي قد تعود إلى ما تعود عليه الفرد العراقي في ان تناله التفجيرات اينما يكون . فعملية الرعب الجمعي اصبحت ملازمة له اينما يكون ولا يشعر بالطمأنينة أينما يوجد الفرد .

جدول يوضح شعور الطالب بانه مهدد بكل لحظة

مهدد في كل لحظة	التكرارات	النسبة المئوية
نعم	٥٠	%٥٠
لا	١٧	%١٧
أحيانا	٣٣	%٣٣
المجموع	١٠٠	%١٠٠

هناك نصف افراد العينة المبحوثة اجابت بأن حياتهم مهددة في كل لحظة . اي ان هناك تهديد وفزع في الطريق ، والجامعة والبيت . لم يجد الفرد الذي يعيش في بغداد مكانا يبعث فيه الطمانينة والأمان. لهذا السبب نجد الكثيرين قد هجروا العاصمة بغداد واتجهوا إلى مكانات أكثر طمائنينة سواء في المحافظات التي انحدروا اصلا منها . او التي يوجد لهم فيها بعض الاقارب . اما البعض الاخر ففضل بيع ما يملك رغم ركود السوق العقارية ، من دار او ممتلكات والسفر الى دول الجوار والهروب من تهديد الموت المفزع له ولافراد اسرته .

فهناك عملية هروب جمعي نتيجة عدم الاستقرار في النظام الاجتماعي. فلقد تعطلت وسائل السيطرة والضبط ولم تعد تمتلك سلطة القانون هيبتها داخل المؤسسات .

جدول يبين الشعور بالامان عند الوصول الى البيت بين افراد الأسرة

الشعور بالأمان داخل البيت	التكرارات	النسبة المئوية
نعم	٨٤	%٨٤

لا	٥	%٥
احيانا	١١	%١١
المجموع	١٠٠	%١٠٠

هناك نسبة عالية تشعر بالاطمئنان من افراد العينة داخل البيت وهي ٨٤% ويمكن ان يرجع السبب الى شدة التضامن الاجتماعي التي تتمتع به الاسرة العراقية . اضافة الى ان هناك بعض المناطق السكنية وبعد التهجيرات القسرية اصبحت متجانسة حيث لايشعر الفرد بالقلق او الخوف والتوتر داخل البيت مقارنة بالوضعيات الاخرى في بعض المناطق التي تتميز بشي من التوتر بين الذين يقطنون عليها . فالاسرة عندما تضمن العودة اليومية الى افرادها للبيت قد تشعر بان هناك نمط من الشعور الجديد الذي يشد علاقات الترابط بينهم وكأن الذهاب إلى مكان ما أصبح فيه نوع من المخاطرة في حياة الفرد .

أن هذه الوضعيات الجديدة ، قد عززت التضامن الاجتماعي داخل الاسرة ، حيث يتسائل افراد الاسرة عن بعضهم البعض عن طريق الهواتف النقالة التي انتشرت داخل العراق في الفترة الاخيرة واصبحت مهمة في غالب الاحيان لاجل الاطمئنان على بعضهم البعض .

جدول يبين وسيلة النقل التي يستخدمها الطالب في الذهاب الى الكلية

كيف تذهب للكلية	التكرارات	النسبة المئوية
سيارة خاصة	٩	%٩
سيارة أجرة	٦٠	%٦٠
نقل عمومي	٢٩	%٢٩
مشيا على الأقدام	٢	%٢
اخرى تذكر	/	/
المجموع	١٠٠	%١٠٠

آن أعلى نسبة في الجدول المذكور هي ٦٠% وتمثل الطلاب الذين يذهبون إلى المؤسسة التربوية في سيارة اجرة . ولقد الف الطلبة على تاجير سيارة اجرة صغيرة تنقل من المتعهدين مع اصحاب هذه السيارات الى مكان الدراسة مقابل اجور شهرية وفي اوقات محددة تتناسب مع الوقت الذي يذهبون فيه او الذي يعودون فيه. وعلى الرغم من ان نسبة الذين يسلكون الطريق سيرا على الاقدام هي ضعيفة تصل الى ٢% ولكن قد يكون مكان السكن قريبا جدا من الجامعة بالنسبة للذين كانوا يذهبون سيرا على الاقدام ، او من الطلبة الذين يعيشون في الأقسام الداخلية . ويتعذر على الطالب السير في شوارع بغداد ولمسافات طويلة ويرجع ذلك الى مخاطر التفجيرات التي يتوقعها الفرد في اي لحظة وفي اي منطقة يسلكها. ان الفزع والايحاء الاجتماعي لعمليات الرعب الجمعي والمزمن والمستمرة هي موجودة لدى الافراد . لهذا السبب ان الفرد لا يشعر بالطمانينة او الامان وفي كل الاوقات وفي كل الأماكن التي يتواجد فيها.

جدول يبين تغيب الطالب عن الدوام

التغيب عن الدوام	التكرارات	النسبة المئوية
نعم	٥٩	%٥٩
لا	٤١	%٤١
المجموع	١٠٠	%١٠٠

هناك نسبة عالية من الطلبة يفضلون المكوث في بيوتهم في بعض الايام وخاصة التي يشعر بها الافراد بان هناك اعمال عنف او اضطربات قد تحدث . ويواجه الإفراد مثل هذه الايام في المناسبات او التوقعات التي اصبح فيها الفرد البغدادي ماهراً فيها نتيجة التدريب والتلقين الطويل الذي عودته حياته اليومية عليه كما ان هناك من ياتي الى المؤسسة التربوية الا انه يفضل عدم دخول المحاضرة والبقاء في حرم الجامعة للتحدث مع زملائه او الترفيه عن نفسه وعن ما يعانيه من توتر داخل البيت الذي اصبح المكان الذي يقضي فيه البغدادي معظم ايام اوقاته ، ويعتبر المجي الى الكلية فرصة للالتقاء مع الآخرين على اعتبار ان هذا المكان هو اكثر امنا

من بقية الاماكن التي اعتاد الناس التردد اليها كمناطق التسوق او المتنزهات ، او الزيارات العائلية .

جدول يبين سبب التغيب عن الدوام

سبب التغيب	التكرارات	النسبة المئوية
مخاطر الطريق	٤١	%٦٩,٥
خوف الأهل عليهم في الذهاب	١٦	%٢٧,١
أسباب أخرى	٢	%٣,٤
المجموع	٥٩	%١٠٠

هناك نسبة عالية من الطلبة الذين يعزفون عن الدوام بسبب مخاطر الطريق . ويفضل هؤلاء البقاء في بيوتهم وذلك لانهم اكثر وعيا من غيرهم . من افراد الاسرة في بعض الاحيان بالتوقعات اليومية والمعاشة في مدينة بغداد . فالرعب الجمعي خلق عند الافراد والجماعات وعي واحساس جديد هو التهديد المستمر الذي يمكن ان يصل الى الفرد في كل الاحيان وفي كل مكان .

وهناك نسبة ضعيفة جدا من الذين لديهم السباب أخرى غير مخاطر الطريق التي يواجهها سكان مدينة بغداد فلقد كثرت في الاونة الاخيرة سقوط قذائف على البيوت والمؤسسات .كذلك وجود قناصة مستخدمين السلاح لقتل الناس وبصورة عشوائية دون تمييز.

جدول يوضح حذر الطلبة في علاقتهم مع زملائهم داخل الكلية

الحذر من الزملاء	التكرار	النسبة المئوية
نعم	٥١	%٥١
لا	١٤	%١٤
احيانا	٣٥	%٣٥
المجموع	١٠٠	%١٠٠

هناك نسبة تفوق بقليل النصف من الطلبة هم حذرين في علاقاتهم الاجتماعية مع زملائهم من الذين يدرسون معهم في المؤسسة التربوية. فلقد كانت اثار الرعب واضحة على انهيار البناء الاجتماعي لنسق العلاقات التربوية بين الذين يتشابهون ويتقاربون في الطموحات والتمنيات المستقبلية . ولقد اصبح النسق التربوي ممزقا وليس باستطاعته تلبية حاجات الافراد . ان عدم استقرار البناء يرجع الى شيوع الانقسامات في الآراء والاتجاهات المتباينة بين الطلبة. وأصبح الطالب يفكر بسلامته ونجاته من الرعب الذي اصبح مسيطرا على تفكيره ، حيث لايدري من هي الجماعة او الفئة التي ستفتك به وفي اي وقت . ان بروز تيارات اجتماعية جديدة بعد انهيار الثقافة الشمولية خلف اتجاهات جديدة وتركيبات قد لم تكن مألوفة سابقاً في نمط العلاقات بين الافراد فلقد تغيرت الولاءات وطغت ولاءات جديدة فرضت على الافراد ان يقيموا علاقات جديدة ومتميزة في بعض الاحيان كالولاءات العشائرية ، والقبيلية والدينية .

جدول يوضح تفضيل الطالب في الدراسة حاليا خارج العراق

تفضل الطالب الدراسة خارج العراق	التكرارات	النسبة المئوية
نعم	٥٠	%٥٠
لا	٣٨	%٣٨
احيانا	١٢	%١٢
المجموع	١٠٠	%١٠٠

لقد اجاب نصف العينة المبحوثة على تفضيلهم الدراسة خارج العراق في الفترة الراهنة . وقد لا تعكس هذه النسبة شيوع الرعب الجمعي داخل مدينة بغداد فقط ، وإنما تبرهن هذه النسبة بان الفرد الذي يعيش مثل هذه الظروف لايمتلك حلا لها اوالتفكير في حلول غير الهروب الجمعي والابتعاد عن المكان الذي هو سبب في خلق مثل هذه التوترات والهياج لديه .

وقد اجاب ٣٨% من افراد العينة بانهم لايفكرون في مثل هذا الموضوع ولربما يعود السبب ان هناك امل عند البعض من أفراد العينة بأن لا بد من أن البناء الاجتماعي يعيد توازنه واستقراره وعلى الاقل في المدى غير البعيد . فهناك تاملات وتوقعات عند البعض ان عملية الفوضى والهياج لابد ان يكون لها نهاية وفي وقت قد لا يطول .

وشاعت القدرية عند الكثير من الذين لايريدون مغادرة المكان الذي ولدوا فيه بان الله سبحانه وتعالى لابد ان يشملهم بعطفه ورعايته ليزيل عنهم كابوس الرعب الجمعي ويعيد بناء المجتمع واستقراره .

جدول يبين العمل خارج العراق بعد الانتهاء من الدراسة

تفضيل العمل خارج العراق	التكرارات	النسبة المئوية
نعم	٥١	%٥١
لا	٤٩	%٤٩
المجموع	١٠٠	%١٠٠

هناك اكثر بقليل من نصف العينة تفضل العمل خارج العراق بعد الانتهاء من الدراسة. وهناك اسباب مختلفة بالاضافة الى كون القسم منهم يعتقد ان فترة الرعب والعنف قد تطول في المجتمع العراقي لان الشريحة المبحوثة تملك من القدرة والتحليل والتنبوء بالمتغيرات رغم انها غير مضبوطة او حقيقية في بعض الأحيان. فضيق الفرص الاقتصادية سواء في القطاع الحكومي الذي بات لايستطيع امتصاص الكثيرين من المتخربين في سنوات ماضية وهم بدون عمل او ان نشاط القطاع الخاص لايزال غامضا عند الكثيرين. ولايمكن التكهن به عن مدى استيعانه للمتخرجين من الجامعات. لهذا السبب يفضل الكثيرين في البحث عن عمل خارج البلاد. اما الذين اجابوا في تفضيلهم البقاء في العراق فالبعض منهم يمتلك أقاربه بعض المتاجر والورش الصغيرة التي يمكن لهم العمل بها بعد التخرج. والبعض الاخر يرى ان هناك صعوبات كبيرة في الحصول على العمل خارج العراق، وذلك لضيق الأسواق التي يمكن ان تستوعبهم في الدول الاخرى والبعض الاخر يسمع عن معانات الذين سافروا وحاولوا العمل والصعوبات

المرادفة لمثل هذا القرار . اما البعض الاخر فلديه توقع ان الاوضاع سوف تستقر وقد تعاد وحدة البناء الاجتماعي للمحافظة على الاستقرار .

جدول يوضح الزيارات بين الاصدقاء للطلبة

التزاور مع الاصدقاء	التكرارات	النسبة المئوية
تعم	٣١	%٣١
لا	٤١	%٤١
احيانا	٢٨	%٢٨
المجموع	١٠٠	%١٠٠

نجد النسبة العالية من افراد العينة والتي تصل ٤١% من الطلبة لا يتزاورون مع الاصدقاء ويرجع ذلك الى ان نسيج العلاقات لاجتماعية قد تبدل في المجتمع العراقي . فلقد نشات ولاءات جديدة وتغيرت ولاءات اخرى كان لها الاثر الكبير على تمزيق الانساق الاجتماعية للعلاقات . كما وان تعدد الولاءات هذا يجعل الافراد في ان يكونوا حذرين مع من ينسقون ويوثقون مثل هذه العلاقات.

ان عدم الاستقرار للبناء الاجتماعي للمجتمع العراقي كان له من الاثر على بناء العلاقات . فقد تغيرت المكانات ، والادوار لشريحة كبيرة في المجتمع وبرزت غيرها . ان مثل هذه الاوضاع غير المستقرة للبناء الاجتماعي انعكست على بناء العلاقات الاجتماعية .

جدول يشير الى تحديد العلاقات بين الأصدقاء

تحديد العلاقة	التكرارات	النسبة المئوية
تعم	٦٤	%٦٤
لا	١٦	%١٦
احيانا	٢٠	%٢٠
المجموع	١٠٠	%١٠٠

يقصد هنا من تحديد العلاقات ، اي ان الطالب ليس كما كان في السابق يقيم علاقات صداقة ، والتحادث الودّي والوجداني مع الاخرين . فلقد كانت عمليات التحول السريعة ، والاوضاع التي يتمتع بها البناء الاجتماعي من

هشاشة وعدم الاستقرار عوامل مؤثرة الى درجة كبيرة في عملية التحديد هذه . فالغموض وعدم الوضوح في حركة البناء الاجتماعي واستقراره . وبمعنى اخر فان الفرد يتردد ان يبني علاقات صداقة مع الطلبة الذين يدرسون معه في نفس الصف الدراسي وذلك لوجود عدم وضوح رؤيا لديه بان هذا الصديق مناسب اليه او غير مناسب لكي تستمر علاقته معه ولفترة طويلة . فالمجتمع العراقي مجتمع تقليدي والعلاقات الاجتماعية تميزت بالمتانة والديمومة ولفترة طويلة . وقد اعتاد الفرد العراقي في ان يبيح الى اصدقاءه الكثير من همومه ومشاكله اليومية التي يعانيها وحتى الشخصية في بعض الاحيان . ان هذا الضرب الجديد من الوضعيات غير المستقرة والتي خلقت رعبا جمعيا انعكست على نمط بناء العلاقات الاجتماعية .

جدول يحدد هل هناك توترات في العقلاقات بين افراد الأسرة

التوترات	التكرارات	النسبة المئوية
تعم	٣٠	%٣٠
لا	٣٦	%٣٦
احيانا	٣٤	%٣٤
المجموع	١٠٠	%١٠٠

رغم ان النسب في الجدول اعلاه تكاد تكون متقاربة فان نسبة الذين اجابوا بوجود توترات في العلاقات الاجتماعية داخل الاسرة وصلت الى ٣٠% وتمثل تقريبا ثلث افراد عينة البحث . لعل الاسباب المتعددة التي يرجع اليها هذا التوتر هو شعور الفرد بعدم الاستقرار نتيجة حالة الرعب الجمعي الذي يعيشه افراد الاسرة. ان عملية الهياج والتوتر ، والخوف وعدم الاطمئنان يخلق وضعيات للقلق وعدم التأكد بما سيحدث، كل هذه القضايا لها تاثير كبير على نمط العلاقات الاجتماعية بين افراد الاسرة . فاذا كانت الطاعة هي قيمة اجتماعية في الاسرة العراقية سواء للاب او الام او الاخ الكبير فان نسيج علاقات الطاعة تعرض هو الاخر الى التمزق لعدم وجود الثبات والاستقرار قي الوضعيات الاجتماعية ، فلقد ازدادت عمليات التعارض في العلاقات الاجتماعية نتيجة صعوبة اتخاذ القرار في مثل هذه الوضعيات غير القابلة على التنبؤ في معظم احداثها .

الجدول يبين الاعتقاد في انه معرض في اية لحظة لحادثة .

التعرض لحادثة	التكرارات	النسبة المئوية
تعم	٨٠	%٨٠
لا	٤	٤
احيانا	١٦	%١٦
المجموع	١٠٠	%١٠٠

ان الغالبية العظمى من افراد العينة المبحوثة والتي تمثل ٨٠% هي تعتقد انها معرضة للخطر قي اية لحظة. فالفرد في بغداد يعيش حالة رعب جمعي ، فقد يسمع في كل يوم الكثير من الأخبار منها قد تكون اشاعات قابلة للتصديق او العكس الا ان الفرد أصبح يتقبل تصديق الخبر حتى من غير تمحيص في كثير من الاحيان . ويرجع السبب هو ان ما يشاهده ويسمعه في اجهزة الاعلام المسموعة والمرئية ، يشير الى الكثير من هذه الحوادث المفزعة ، والمروعة . فقد لا يمر يوم ، ويسمع بتفجير سيارة مفخخة او اكثر من واحدة، او عبوة ناسفة ، او موقوته في مكان ما او ناقلة معينة ادت الى قتل العشرات في الشوارع وفي بعض المناطق المزدحمة بالسكان . كما ويشعر بان الدولة هي الاخرى عاجزة عن حمايته، وهو الاخر لا يستطيع حماية نفسه . ان مثل هذه الوضعيات خلقت رعبا جمعي وهلع ، وهياج وصل بالفرد البغدادي الى درجة التقبل لمثل هذه الاحداث .

الجدول يبين الذين اجابو بنعم فيما اذا كان هذا هو قدره .

القدر	التكرارات	النسبة المئوية
نعم	٧١	%٨٨,٧
لا	٥	%٦,٣
أحيانا	٤	%٥
المجموع	٨٠	%١٠٠

لقد أجاب غالبية أفراد العينة المبحوثة من الذين اجابوا بنعم على السؤال الذي يتعلق بان هذا هو قدر الفرد الذي يتعرض لحادثة ما بالايجاب. وهذا يعني ان شدة التمسك بالدين الاسلامي هي قوية عند الفرد العراقي. ويرجع

السبب الى ان ما يحدث هو خارج عن نطاق قدرة الفرد خاصة مثل هذه الاحداث اليومية التي يتعرض لها الفرد وفي اي وقت واي مكان يذهب اليه. ان معظم العراقيين الذين يزاولون نشاطاتهم اليومية باختلاف المهن والوظائف التي يؤدونها ، وكذلك الذين يخرجون لاجل قضاء حاجاتهم اليومية قد وضعوا التعرض الى الاوضاع الخطرة في تفسيرات القدر والمصير الذي كتبه الله عليهم . ذلك لان التفكير في دفع الضرر عن الوقوع قد اصبح خارج نطاق سيطرتهم او توقعاتهم . فقد يواجهون الاخطار بصورة مفاجئة ومن دون علامات لوقوعها.

الجدول يبين مدى التفاؤل الموجود عند الفرد بالمستقبل

مدى التفاؤل	التكرارات	النسبة
نعم	٦٠	%٦٠
لا	٢٢	%٢٢
احيانا	١٨	%١٨
المجموع	١٠٠	%١٠٠

ورغم كل هذه الاحداث المروعة والرعب الجمعي الواسع النطاق والذي ينتشر بين الناس ، فان هناك ٦٠% من افراد العينة يعتقدون ان لا بد ان تنتهي مثل هذه الحالات الشاذة ، وغير المألوفة او غير الاعتيادية التي يواجهها الافراد . ان هذا التفاؤل يتسم في بعض الاحيان بالصبغة الدينية باعتبار ان هذه الصعوبات التي يواجهها الفرد ما هي الا عبارة عن امتحان للإنسان من قبل الله سبحانه وتعالى ومعرفة الصبر الذي يتمتع به . وعلى الرغم من ان نسبة المبحوثين هي ٢٢% من الذين يعتقدون انهم متشائمين هي تتجاوز بقليل خمس افراد العينة . الا ان هذه النسبة تشكل وزنا في المجتمع البغدادي الذي لا يرى ان هناك مرحلة قد تكون افضل لاعادة الاستقرار الى انساق المجتمع والمحافظة على ترابط البناء الاجتماعي ومعرفة المطالب للافراد ، وتحقيق انسجامها مع الاهداف لاجل اعادة عملية التوازن الاجتماعي الى المجتمع.

ان سمة التفائل تشير ايضا الى ان التضامن الاجتماعي لازال يتحكم في ربط عمليات الهياج والذعر والخوف التي سيطرت على الشخصية البغدادية .

الجدول يسجل عملية العنف على انها قدر العراقي ولا بد له من قبوله

العنف هو قدر العراقي	التكرار	النسبة
نعم	٣٨	%٣٨
لا	٥٥	%٥٥
احيانا	٧	%٧
المجموع	١٠٠	%١٠٠

لقد عرف المجتمع العراقي في تاريخه الحديث بعض الاحداث العنيفة وخاصة السياسية منها ، وتميز عن بقية المجتمعات التي تعيش في منطقة الشرق الاوسط في الاحداث التي كان فيها طابع سلوكي عنيف . الا ان هذه المرحلة قد فاقت جميع المراحل السابقة لما فيها من اتجاهات جديدة في القتل والطرائق التي تستخدم للتخلص من الطرف الذي يفترضه الطرف الاخر خصم له ومحاولة التنكيل بطرق قاسية ومفزعة به . فنجد اكثر من ثلث العينة المبحوثة تعتقد ان هذا هو قدر العراقي . وهناك اكثر من نصف العينة المبحوثة لا تشارك في هذا الراي والذي تعني به هو لابد ان تستعيد الانساق التي يتكون منها البناء الاجتماعي توازنها واستقرارها. ان سمة البناء هو التوازن وعلى اعضاء المجتمع التدرب على التعاون في اقتدارهم للوصول الى الافعال وعلى الاقل الضرورية المعرّفة ثقافيا والوصول الى عملية المطابقة للمعايير التقليدية للافعال، وممارسة العقوبات الجمعية عندما يكون هناك عنف موجه نحو الافراد .

جدول يسجل لنا قضاء وقت الفراغ لافراد العينة

المكان	التكرارات	النسبة المئوية
البيت	٧٨	%٧٨
زيارة الاصدقاء	١٣	%١٣
الجلوس في المقهى	٢	%٢
مكان اخر	٧	%٧
المجموع	١٠٠	%١٠٠

يقضي معظم افراد الشعب العراقي في مدينة بغداد خاصة اوقات فراغهم داخل البيت وهذا واضح في الجدول السابق حيث ان النسبة عالية تصل الى ٧٨% من افراد العينة . ويرجع السبب الى عدم وجود الامان في المناطق والمجالات التي ينشط فيها الافراد في هذه المرحلة والتي يقضي فراغه فيها. ولو ان الرعب الجمعي قد امتد الى البيت الذي يسكن فيه الفرد في مدينة بغداد بعدما بدأت تتساقط في بعض المناطق القذائف والرمي العشوائي ، وقد سقط ضحايا بطريقة مفزعة بعد تهديم البيوت على من يسكن فيها.

ونجد ان هناك اقل نسبة من العينة المبحوثة ممن يترددون على المقاهي وتبلغ ٢% على الرغم من ان الفرد العراقي متعود في قضاء الوقت في المقاهي وخاصة المحلية منها. وفي بعض الاحيان يتخذ منها مكانا للدراسة والالتقاء بزملائه واقرانه وممارسة اللعب البغدادية التي امتازت بها هذه الاماكن في تقديمها لمن يتردد عليها.

ولعل من المفيد ان نسجل ان زيارة الاصدقاء قد تقلصت ايضا بسبب الاوضاع الامنية غير الكافية المقدمة الى الفرد . وبلغت هذه النسبة ١٣% من افراد العينة . ونتيجة لغزو الرعب الجمعي كافة مناشط الحياة في مدينة بغداد فان حياة الفرد قد تغيرت واتخذت طابعا حذرا في الخروج الى هذه المناطق والاحتراس من تطوير العلاقات الانسانية بين الافراد .

الخلاصة والاستنتاجات

من الممكن ان نجمل خلاصة البحث في النقاط المهمة والرئيسية وهي :

١- إن الرعب عندما تطول مدته في المجتمع يصبح حالة جمعية وسلوك يتضمن بعض التوقعات هذا ما يدعو الافراد الى الاستعداد لمواجهة تكرار مثل هذه الاحداث نتيجة احرازهم بعض التنبؤات في وقوع الحدث .

٢- ان التحولات البنائية السريعة في المجتمع وتغيير المكانات والادوار بخلق حالة ذعر وخوف عند شريحة من المجتمع ما يجعلها تسلك افعالا قد لا تتماشى مع الانساق الاجتماعية وهذا ما يدفعهم الى العنف والذي يؤدي الى الرعب الجمعي .

٣- ان التوترات العنيفة التي تواجهها انساق المجتمع تؤدي الى تمزيقها وعدم قدرتها في الحفاظ على التوازن . فيظهر الرعب كظاهرة جمعية.

٤- ورغم ان النسق لا بد عليه من ان يعيد توازنه الا ان هذه الفترة لاعادة الانتظام تؤدي الى عنف وهذا العنف قد يلحق اضرارا مادية داخل المجتمع ويفقد المجتمع الكثير .

٥- ان العنف يؤدي الى تمزيق الانتظام في العلاقات الاجتماعية ، محاولة من النسق ان يتبنى اهداف جديدة تنسجم مع المرحلة التي سيستقر فيها البناء الاجتماعي .

٦- ان الرعب الجمعي يولد حالة من الفوضى هذا ما يدفع بعض الافراد الى النزوح من المناطق التي يشتد فيها العنف نتيجة شيوع الهلع والخوف ، والفزع والهستيريا عند بعض الفئات ، الى مناطق اخرى او الهروب خارج المجتمع والى دول الجوار بحثا عن الاستقرار والهدوء .

٧- تخلق حالة الرعب حالات تقبل لوضعيات قد تكون شديدة التأثير عند حدوثها في الحالات الاعتيادية ، كاستقبال اخبار الوفيات في حوادث العنف ، كالاخ او الاب او القريب او الصديق .

المراجع

1- Ginsberg , Leon, Understanding Social Problem ; policies an programs , University of south Carolina press, N. Y. 1996, p.20.

٢- بوترل، جاستون، الحرب والمجتمع؛ تحليل اجتماعي للحروب ونتائجها الاجتماعية والثقافية
والنفسية ، ترجمة ؛عباس السربيني ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٨٣، صفحة ٨٩.

3- Dewey, Richard & Humber, W. J. An introduction to social psychology, Collier-Macimillan Limited , London , 1966, p.429.

4- I.E.S.S., Volume 3 and 4, The Macimillan Company & the free press, N. Y. , 1968, p. 204.

5- Ibid, p. 202.

6- Passer, Michael W. and Smith , Ronald E. , Psychology , Mc Graw Hill company Inc. , N. Y. 2001, pp. 595-596.

٧- حافظ ، ناهدة عبد الكريم ، دراسة حال رعب جمعي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ،
كلية الآداب ، حزيران ، ١٩٧٥، صفحة ٢.

٨- سيد عبد الله ، د. معتز ، عالم المعرفة ، الاتجاهات التعصبية ، المجلس الوطني للثقافة والفنون
والآداب ، الكويت ، ١٩٨٩، صفحة ٥١ .

9- Lapiere, Richard T. & Franwoth Paul R. , Social psychology, Mc Graw-Hill Book company , Inc., N. Y. , 1949, p. 470.

10- Ibid., p. 466.

11- Lasswell, Harold D. & Kaplan , Abraham, Power and Society; A framework of political inquiry, yele University press, New Haven , 1961, p. 40.

12- Schaefer , Richard T., Sociology , Mc. Graw-Hill companies , INC., N. Y., 1986, p. 554

١٣- دراسة حال رعب جمعي ، مصدر سابق ،ص ٣٩

١٤- مصدر سابق ، ص ٤٠
١٥- مصدر سابق ، ص ٢٩-٣٠.
16- Elliott , Mabel A. & Merrill, Francies E. , Social disorganization , Harper & Row, Publishers, N. Y. 1961, p.4.
18- ailey , Joe , Social theory for planning, Routledge and Paul Kegan , London , 1975, p. 141.
19- Bukley , Walter , Sociology and modern systems theory, prentice-Hall , INC. Englewood Cliffs, New Jersey , 1967., pp. 24-25.
20- Lemert,Edwin m., Human deviance, social problems, and social control, Englewood cliffs, New Jersey, 1972, p. 27.
٢١- ر. بودون . بورّيكو ، ترجمة حداد ، د. سليم ، المعجم النقدي لعلم الاجتماع ، المؤسسة الجامعية
للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٨٦و صفحة ٩٩.
٢٢- المرجع السابق ، صفحة ١٠٠.
22- Rex, John, Key problems of sociological theory , Routledge & Kegan Paul , London , 1971, pp. 73-75.
23- An Introduction to social psychology , o.p.cit., p. 421.
٢٤- دراسة حال رعب جمعي ، مرجع سابق ، صفحة ٨٧
٢٥- المعجم النقدي لعلم الاجتماع ، مرجع سابق، صفحة ٤٢٨
٢٦- المرجع السابق، صفحة ٤٣٣.
27- Coser , Lewis & Rosenberg , Bernard, Sociological theory, The MacMillan company, N. Y. , 1964, p. 66.
28- Social disorganization , op. cit. , pp.35-36.
29- Moore, Wilbert E. & Cook, Robert M., Reading on social change , Englewood cliffts, New Jersey, 1967, p. 8-10.
٣٠- فرح ، د. محمد سعيد ، البناء الاجتماعي والشخصية ، دار المعارف الجامعية ، الاسكندرية ، ١٩٨٩و صفحة ١٠٥.
٣١- دراسة حال رعب جمعي ، مرجع سابق، صفحة ٣٩.
32- Stoodley , Bartlett H. , Society and Self, The free press of Glencoe , N. Y. , 1962 , p. 235.
٣٣- المعجم النقدي لعلم الاجتماع ، مرجع سابق، صفحة ٢٦-٢٧
34- Society and self , op. cit. , p 361.

35- Ibid, p. 361
36- Ibid, p.363.
37- Ibid, p.364.
٣٨- المعجم النقدي لعلم الاجتماع ، مصدر سابق، صفحة ٢٧.
39- Durkheim , Emile, Suicide; a study in sociology , Routledge & Kegan paul , London , 1970, p. 288.
٤٠- دراسة حال رعب جمعي ، مرجع سابق، صفحة ٤٠-٤١.
٤١- مرجع سابق، صفحة ٤٢.
42-Strauss , Anselm , George Herbert Mead on Social psychology, The university of Chicago press, Chicago, 1972, p. 238.
43-Maccoby , Eleanor E. , and others, Reading in social psychology , Methuen & Co. LTD , London , 1966. , pp. 296-297.
44- I.E.S.S. , volume 3 and 4., op. cit, p.202.
45- Social disorganization , op. cit., p. 3.
46- Ibid., p. 35.
٤٧- تيماشيف ، نيقولا ، ترجمة عودة ، د. محمد ، واخرون ، نظرية علم الاجتماع ؛ طبيعتها وتطورها،
دار المعارف بمصر، القاهرة ، ١٩٨٠، صفحة ٢١٧.
٤٨- دراسة حال رعب جمعي ، مرجع سابق، صفحة ٧٧.
49- Social disorganization , op. cit., p. 26.
50- Reading in social psychology , op. cit., pp. 575-576.
51- Davic , Kingsley, Human Society, The Macmillan company, N. Y. , 1979, pp. 356-357.
52- Power and society ; a framework for political inquiry , op. cit. , pp.39-40.
53- Social disorganization , op. cit. , pp.4-5.
٥٤- دراسة حال رعب جمعي ، مرجع سابق، صفحة ٤٢.
٥٥- مرجع سابق، صفحة ٥٠.
56- Social disorganization , op. cit. , p. 24.
57- Ibid, pp. 28-29.
58- Sociology and modern systems theory, op. cit. pp. 27-28.

59- Finkle , Jason, L. & Gable , Richard W. political development and social change, John Wiley & sons INC. N. Y. , 1971, p. 554.
60- Sociology and modern systems theory, op. cit., p. 24.
61- Roj, G. Ramachandra , functions and dysfunctions of social conflict, popular prakashan, 1974, p. 161.
62- Reading on social change, op. cit., p 8.
63- David , Joseph Ben, professions in the class system of present day societies, current sociology, vol. XII, No. 3, 1963-1964, p. 248.
64- Ibid., p. 249.
65- Freidson, Eliot, professionalization and the organization of middle class Labor in postindustrial society; in professionalization and social change, Paul Halmos University 1973, p. 48.
66- Selltize, Claire & Jahoda, Marie and others, Research Methods in social relations, Holt, Rinehart and Winston, N. Y. , 1965, p. 510.
٦٧- محمد حسين ، د. حسن ، البحث الاحصائي – اسلوبه وتحليل نتائجه ، مكتبة النهضة المصرية ،
القاهرة ، ١٩٥٧ ، صفحة ٣٩-٤٠.

الهوامش

*) القلق Anxiety - يرى فرويد Freud ان القلق هو نمط طفولي مبكر بسببه حافز بجانب القابلية الطفولية الى التسامح والتي تخدم الحالة المتأخرة من القلق . ويعتقد ما ورد Mowrer ان القلق هو شكل لإرجاع الألم pain response ويشير القلق إلى إحساس الفرد بأنه في حالة سيئة . ويتميز السلوك بعدم المطابقة، وعدم المشاركة بين العناصر لتجربة واحدة كما لو انه هذه تتمثل في الدماغ.

Zuckerman, Marvin and others, Emotions and anxiety; New concepts, methods, and applications , New Jersey 1976 ,pp 36-39 .

**) الخوف Fear هو حالة هيجان عاطفي ، وهو يعكس فقدان السيطرة الأوتوماتيكية على حافز معين ، ويرتبط بأنماط سلوكية كالانسحاب من المخفر .

Ibid., pp.3-4 .

***) الرعب الجمعي المزمن chronic collective panic هو ضرب من ردود الافعال المشتركة التي تتميز بالهياج ، والخوف ، والفزع ، والتمرد ، نتيجة التحولات المفاجئة في البناء الاجتماعي . ويتميز هذا النمط من الافعال ، وبعدما يصبح مزمنا ، بايقاض عملية التفاعل الاجتماعي عن طريق الرموز، والتناقل ، والإيحاء النفسي . كما وقد يتخذ طابعا انسحابياً عنيفا في عملية الهروب والنجاة .(التعريف راجع إلى كاتب المقالة)

****) العموم public – يتضمن جماعة يتوقع ان يكون لها راي . ويعرف العموم من خلال علاقته بالجماعة . ورغم تشعبات الراي في بعض الاحيان داخل الجمهور الا انه يميل الى الاشراف في ادخال الاجماع بين الاشخاص الذين يتكون منهم .

Lasswell, Harold, Kaplan , Abraham , power and society, yale university press, New Haven, 1961, p.39.